قد صفا العيشُ، والمغيريُّ عندي،
حبّذا هُوْ من صاحبٍ وخليلِ

تحت برد هند

[الطويل]

تصابى، وما بعضُ التصابي بطائلِ،
وعاودَ من هندٍ جوًى[١] غيرُ زائلِ
كما نُكِسَتْ هيماءُ[٢]، أُحدِثَ ردْعُها[٣]
بِمُسْتَنْقَعٍ، أعراضُه للهوامل[٤]
عشيَّةَ قالتْ: صدّعتْ غُربةُ النَّوى،
فما من لقاءٍ بيننا[٥] دون قابلِ[٦]
وما أنسَ مِلأشْياءِ[٧] لا أنْسَ مَجْلِساً
لنا مرَّةً منها بِقَرْنِ[٨] المنازلِ
بنخلةَ[٩]، بين النَّخْلَتَيْنِ، تُكِنُّنَا[١٠]
منَ العينِ[١١]، خوفَ العينِ، بُردَ المراجلِ[١٢]

فمت كمداً يا قلب

[الطويل]

وقُلْ للذي يهوى تفرُّقَ بيننا
بِحَبْلِ ودادي: أيَّ ذلك يفعلُ؟

(١) ورد البيت الأول في الأغاني ١: ١٨٢. والجوى: العشق وشدّة الوجد.
(٢) الهيماء: الناقة العطشى. (٣) الردع: التلطيخ.
(٤) الهوامل: النياق تركت تسرح في كل وقت.
(٥) وردت الأبيات الثلاثة الأخيرة في الأغاني ١: ١٨٢. ويروى «تلاقَ قد أرى» بدلاً من «لقاء بيننا».
(٦) قابل: أي العام القادم. (٧) مِلأشياء: من الأشياء.
(٨) القرن: بلدة عند الطائف. (٩) نخلة: موضع.
(١٠) يروى «يكننا» بدلاً من «تُكِنّنا». وتكننا: تسترنا.
(١١) يقصد بالعين: المطر.
(١٢) المراجل، الواحد مرجل: ضرب من الأردية اليمانية.

فـويـلُ امّـهـا أُمـنـيَّـةً، لـو تـفـهّـمَـتْ
مـعـانِـيَـهَـا، أو كـانـتِ الـلُّـبَّ[١] تُـعْـمِـلُ
أغَـيـظـي تـمـنَّـتْ أم أرادتْ فِـراقَـهـا
إلـيَّ، فـلا حـاشـايَ، بـل أنـا أقـبـلُ
أُؤمّـنُ، فـادعُ الـلَّـهَ يَـجْـمَـعُ بـيـنـنـا،
بِـحَـبْـلٍ شـديـد الـعـقْـدِ، لا يـتـحـلّـلُ
وَدِدْنَـا، ونُـعـطـى مـا يـجـود، لـوَ انّـهُ
لـنـا رائـمٌ[٢]، حـتـى يـؤوبَ الـمـنَـخَّـلُ[٣]
ولـسـتُ بـنـاسٍ، مـا حـيـيـتُ، مـقـالَـهـا
لـنـا، لـيـلـةَ الـبـطـحـاءِ، والـدمـعُ يَـهـمِـلُ:
فـقـد غَـنِـيَـتْ نـفْـسـي، وأنـت بِـهـمّـهـا،
فـقـد جَـعَـلـتْ، والـحـمـدُ لـلَّـه، تـذهَـلُ
أراكَ تُـسـوّيـنـي بـمـن لَـسْـتُ مـثـلَـهُ،
ولـلـحِـفْـظِ أهـلٌ، والـصّـبـابـةِ مـنـزِلُ
ولـو كـنـتَ صَـبّـاً[٤] بـي كـمـا أنـا صَـبّـةٌ،
أطـعْـتَ، ولـكـنّـي أجِـدُّ، وتـهـزِلُ
فـقـلـتُ لـهـا قـولَ امـرِىءٍ مُـتـحـفّـظٍ،
تـجـلّـدَ عَـمْـداً، وهـو لـلـصّـلـحِ أشـكـلُ[٥]:
أبِـيـنـي لـنـا، إن كـانَ هـذا تَـجَـنّـبـاً،
لِـصـرْمٍ، فـتـصـريـحُ الـصـريـمـةِ أجـمـلُ

(١) اللبّ: العقل. (٢) الرائم: المحبّ الملازم حبيبه.
(٣) هو: المنخل بن مسعود بن عامر، من بني يشكر: شاعر جاهلي، كان يُنادم النعمان بن المنذر، قتله الملك لشغف امرأة النعمان به نحو سنة ٢٠ق.هـ = نحو سنة ٦٠٣م. انظر ترجمته في: الأغاني ٩: ١٥٨ـ ١٥٩ ثم ١٨: ١٥٢ـ ١٥٦. الشعر والشعراء: ١٥٠.
(٤) الصبّ: العاشق المتيّم. (٥) أشكل: أشدّ إبهاماً.

وإن كـــان إنـــكـــاراً لأمـــرٍ كَـــرِهْـــتِـــهِ،
فـــرابَـــكَ أنّـــي تـــائـــبٌ مُـــتَـــنَـــصِّـــلُ
وقـد عـلـمَـتْ، إذ بـاعـدَتْـنـي تـجـنّـبـاً،
فَـدَتْ نـفـسَـهـا نـفـسـي عـلـى مَـن تُـعَـوِّلُ
هـنـيـئـاً لـقـلـبٍ، كـنـتُ أحـسـبُ أنَّـهُ،
إذا شـاءَ، سـالٍ عـنـكِ، أو مـتـبـدِّلُ
فَـمُـتْ كَـمَـداً، يـا قـلْـبُ، أو عِـشْ، فـإنَّـمـا
رأيـتُـكَ بـالـجـافـي الـبـخـيـلِ مُـوكَّـلُ

قالت والدموع بعينها

[الطويل]

أتـانـي كـتـابٌ مـنـكِ فـيـه تـعـتُّـبٌ
عـلـيَّ، وإسـراعٌ، هُـديـتِ إلـى عَـذْلـي!
فـعـزَّيْـتُ نـفـسـي، ثـمّ مـال بِـيَ الـهـوَى،
وقـبـلـيَ قـادَ الـحُـبُّ مـن كـان ذا تَـبْـلِ[1]
فـقـلـتُ: إذا كـافـأتُ مَـنْ هـو مُـذْنِـبٌ،
مُـسـيءٌ، بـمـا أسـدى[2] إلـيَّ، فـمـا فـضـلـي؟
لـمَـا أرتـجـي حِـلْـمـي، إذا أنَـا لـم أعُـدْ
عـلـيـكِ، ولـم يُـجـمَـعْ لـجـهـلِـكُـمُ جـهـلـي
فـلا تـقْـتُـلـيـنـي، إنْ رَأيْـتِ صَـبـابَـتـي
إلـيـكِ، فـإنّـي لا يـحـلُّ لـكـم قـتـلـي
وقـلـتُ لـهـا: واللَّـهِ، مـا زِلْـتُ طـائـعـاً
لـكـم، سـامِـعـاً فـي رَجْـعِ قـولٍ وفـي فِـعْـلِ
فـمـا أنـسَ مـن وُدٍّ تـقـادَمَ عـهـدُهُ،
فـلـسْـتُ بـنـاسٍ، مـا هَـدَتْ قـدمـي نـعـلـي

(١) التبل: سقم الحبّ.
(٢) أسدى: قدّم.